

ثلاثية العطر

شعر

عصام الدين دياب



رئيس مجلس الإدارة

عماد سالم

المدير العام

أحمد فؤاد الهادي

مدير الإنتاج

أحمد عبد الحليم

الطبعة الأولى

الكتاب : ثلاثية العطر

المؤلف : عصام الدين دياب

غلاف : هشام أنور

إخراج : أحمد وجيه

المقاس ٢٠ × ١٤

رقم الإيداع : ٤١٥١ / ٢٠١٨

الترقيم الدولي : 4 - 623 - 776 - 977 - 978

العنوان : المكتبة والمطبعة : ٣ ش صفوت - محطة المطبعة شارع الملك فيصل - الجيزة

التليفون : ٠١٢٢٩٣٠٠٢٩ - ٠١١٥٧٧٦٠٠٥٢

Email : yastoron@gmail.com

موقعنا على الفيس بوك : مؤسسة يسطرون لطباعة وتوزيع الكتب

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

* إهداء *

إلى أبى وأمى

والى رفقاء الدرب فكرا وحضورا

والى كل روح تشعلُ الوجد نورا

.....

ولعلك لا تدري

حين جاء يطلب الفؤادَ قلتُ متعجباً
كيف لسائلٍ جاءَ يطلب ما يملكه
فكلُّ عينٍ تراكِ ملءُ عيني ملكاً
وكيف لقلبكِ لؤلؤعى لا يدركه
لو سكن ماءُ البحرِ قدمي جارياً
ولعلك لا تدري انك كنتَ سافكه
لبستُ ثوبَ الفراقِ وتيممتُ به
ذلك لأنك لهذا الثوبِ حائكه
وصليت في معبد الهوى صلاةَ الغائبِ
على من سكن فإذا جئتَ تحركه
فأدركِ يا هذا قبل فوات الاوانِ جملُ
الحبة لا زال بحملهِ وعليكِ تبركه

فى عينيك مصائد القلوب

إن لم يُكتب الشعر فيكِ

فكل الكلمات حمقاء

ترحل حروف الهجاء منى

تاركةً كل الأشياء

وتقول اتبعنى أو تتركنى

لا يسعنى هنا البقاء

فإلى عينيك تُشدُّ الرحال

وترتحل عنى عدواء

بلهفات من فيض حنينى

وهمسات الوجد الغناء

وتمضى على متن الأشواق

لعينٍ وشفاهٍ لمياء

ففى عينيك مصائدُ قلوبٍ

منسوجةٌ بكل دهاء

يا من تسافر فى مجرى دمي

فى مواكبها غراء

تنقش كل متون الجمال

وتغرسُ أعواد النماء

وتحيلُ صمتي توحش عشقٍ

ثورةً للحب فداء

ها أحمرُّك فوق شفاhek

لا يدانيه إغراء

وهذا ظل جفون كمعتقل

الحنين والخفاء

والفمُ جُرمٌ من جرائم الدهرِ

لا يُغتفرُ بدعاء

والشعر ينشر همجيةَ عطره

بالأفق كالأنواء

وذا إيقاع قدميك لا يدانيه

بحر من بحور الشعراء

لينةٌ كأصابع ملبنٍ

بيضاء بصبغة حمراء

قد طغى صبح الحيا

على الأيام حسناً وإباء

تمشى فى سكىنة واستحياء

والحياء منها إغواء

حديثك سحارٌ يقبع بالكلمات دون دواء

هى حالة من الغرائب

وإحدى اعاجيب السماء

فأنا على صدرك كرضيع لم يفطم

يعسّس لا يفهم حداً للإرتواء

فهل ينسل المرء من روحه

والروح وهى سواء

أحبينى ولو كذبا

أحبينى ولو كذبا

فأنا أعشقُ فيكِ الكذبا

أحبينى إذا صارت

عينا الشوقِ تبغى القربا

فترنيمى على وجعى

بجنايايَّ يغرق طربَ

تكويني طائرَ الفجرِ

يجلو ظلاماً من أدمعى

تجيبى ذلك الساهر

يصيحُ شجواً فى أضلعى

تكونى لى كما القطّة

تخلطُ أوراقى والكتبَ

كما الحمامة تتخذُ

من صدرى عشاً وعشبا

كما الغمامة تبللنى

وكلماتى لوعةً وأدبا

أحيينى ولو كذبا

ودعيني لديك أغزو عذرية الكلماتِ

وأصبُ فى عينيكِ أوزانَ الهوى طربا

تتراقصُ قصائدي تشتعلُ فى ألحانى

ترتحلُ من جنائى

كأسرابٍ اشتهاى

وتشردي معي بين مرافىء الهوى

ودروب العاشقين المحمومة بالجوى

وأروقة الأمسيات

والرتوش واللوحات

فندوبٌ كالألوان

ندوبٌ فى ثوان

فى أبحر الكلمات

تقولين أنت الدنيا

ومليكٌ فى غرامى

سأصدق ما تقولى

تقولين أنت القوتُ

لكائناتٍ بحرى

سأُصدقُ ما تقولى

تقولينَ أنتَ الفارسُ

ومحطُّمُ كبريائى

سأُصدقُ ما تقولى

حتى أرجوكِ حسى

حنانيكِ إني

لم أرى كهذا حبا

يا ربةَ الجمالِ

إني أرايَ إليكِ مأخوذاً ومنجذباً

أحببني ولو كذباً

لاجئاً أنا إليكِ

كظبي تُلاحقه سهامُ صيدٍ غادره

هاربٌ من تقويمٍ يسرقني

ومن حصارٍ يوجعني

ومن أحلافٍ سافرة

من مدنٍ غارقةٍ تحت محيط الضياع

تساقطُ من حولي خائفة

من صرخاتٍ مكتومة

وقلوبٍ مهزومة

وعقولٍ صاغرة

هاربٌ من معانٍ سوداء

تنضحُ من بسماتٍ صفراء

كلُّ الأصواتِ كاذبة

كلُّ الأفراحِ كاذبةٌ

كلُّ الأمانى كاذبةٌ

خرافةٌ

خرافةٌ أنا نحيا

تلك شائعاتٌ كاذبةٌ

هاربٌ أنا إليكِ

تاركاً ضعفى وهوائى وشقائى

أعانقكِ بارتعاشاتِ دمائى

فاتركى صوتكِ يوشوشنى

برجعِ حديثٍ كان أسعدنى

فأضحكُ وأضحكُ وما يهمنى

أن يقولونَ جنٌّ مسنّى

وما يهمنى أن يقولونَ

عاشقٌ يعتنقُ الكذبا

أحبينى ولو كذبا

مَالِكٍ عَلَىَّ مِنْ قِسْمٍ

مَالِكٍ عَلَىَّ مِنْ قِسْمٍ

لِتُصَدِّقِي قَلْبَ انْقِسَمٍ

رَقَّ وَذَابَ وَلَمْ يَنْمِ

فِي مُحْرَابِكَ قَدْ اعْتَصَمَ

فَمَاذَا لَوْ تَتَرَفَّقِي

لِيَبْرَأَ مِنْ ذَاكَ السَّقَمِ

فَأُقْسِمُ بِأَهْوَى الَّذِي

فِي الْعَيْنَيْنِ قَدْ ارْتَسَمَ

وَبِالْجَبِينِ ذَا الضِّيَاءِ

كَمَا الثَّلُوجِ عَلَى الْقَمَمِ

وَأُقْسِمُ بِالْقَمِ الَّذِي

لَوْ لَوْ فِيهِ انْتِظَمَ

وَبِالْحَاضِرِ مِنْكَ سَبِيحًا

كَمَا الْأَمِيرَةُ فِي الشَّمَمِ

وَأُقْسِمُ بِالْهَمَسَاتِ تَجْرِي

مَقْسُومَةً عَلَى النِّعَمِ

وَبِالْغَرَامِ إِلَيْكَ تَعَبًا

فِي دَرْبِهِ قَلْبِي انْهَزَمَ

وَأُقْسِمُ بِالْفِكْرِ نَدِيمًا

وَبِالْكَلَامِ وَحَتَّى الْقَلَمِ

وَبِحَسَنِكَ هَذَا الَّذِي

لَا حَاطَ بِطَلْعَتِكَ ابْتِسَامِ

أُقْسَمُ بِالْجَمَالِ فِيكَ

مِنْ شَعْرِكَ حَتَّى الْقَدَمِ

وَبِالسَّهَادِ مَتْرَجًا

لَمْ يَجِدْ إِلَّا الصَّمَمَ

وَأُقْسَمُ بِالسِّنِينَ الَّتِي

قَدْ عَشْتُهَا بَيْنَ الْعَدَمِ

وَتِلْكَ النَّارِ فِي الضَّلْوَعِ

وَارْتَعَاشٍ مِنْ أَلَمِ

أُقْسَمُ بِقَلْبِكَ هَذَا الْحَجَرِ

فَمَا لَانَ وَلَا رَحِمَ

أَنَّى أَحْبَبَكَ

لا كعادتنا القديمه

لا يعجبني أن أحبك

كعادتنا القديمه

لا يعجبني أن يكون

هو أنا شبه جريمه

إن الحب عندي

له إيقاعاتٍ وترنيمه

لا كعادتنا القديمه

فحين أحبكِ فأنتِ بداخلي

نزيلةٌ ومقيمه

أكون لكِ وتكوني

لأقداح الهوى والأحلام نديمه

لا حد لطيشنا

ولا حدود لأشياءنا الرحيمه

لا كعادتنا القديمه

أن أكون آدم الوحيد في الأرض

وأنقي له حواء سمة وشيمه

أن أخصب أرض خيالك

تتمخض عشقا لا أرضا عقيمه

أن تكوني القصيدة التي

أكتبها وأكتبها وأظل أكتبها

حتى تكون أثراً وقيمه

لا كعادتنا القديمه

أن يكون هواناً جهرًا لا يستتر
أن يعلم الطير والحصى والحجر
أن يتحاكى به الشمس والقمر
أن يتحاكى به الظل والشجر
أن يتغنى الكون وتسافر الأغاني
وعلى جناحي كل أغنية بشرى
لكل نفس عاشقة وكل نفسٍ سقيمة
لا كعادتنا القديمه
أن يكون أهازيج الفلاحين والغلمان
وسط الحقول يا زهرة الرمان
وأناشيد الزاهد والناسك والفنان
وهدهدت الأم لرضيعها الوسنان

ويوما سيتبعُنا العاشقان

ولا يهمننا أن يكثر المعجبين بنا

أو تكثُر النميمه

لا كعادتنا القديمه

و حين أحبك أضمر روحك بذاتي

أبحر في خلدجانك بصحو ليلاتي

وإذا ما سجلت على فمك همساتي

تؤخذ صورتنا وجميع كتاباتي

توضعُ على أدواتِ التجميلِ والزيناتِ

وعلى خاتم الخطوبة وصدور البناتِ

وتكون هدايا الأطفال اليتيمه

لا كعادتنا القديمه

أحبك جهراً

أحبك علناً

أحبك بثورةٍ عشقٍ أتت ثمارها غنيمه

وأينعت بقاءتنا الحميمه

لا كعادتنا القديمه...

حَبَّاتُ الْمَطَرِ

عندما تذكُرني فاذكر المطرَ

فما عادَ الشتاءُ في بُعدِكَ يعرفُ المطرَ

صارت أيامنا صيفيةً ساخنةً

من لهيبي

فاذكُرني يا حبيبي وحباتِ المطرِ

رسائلي إليك حماماتٌ تهجريني

عند المساءِ

تشعلُ الذكري نداءاتٍ يسمُعُها

ليلُ التناهي

كانت الدنيا لنا من سنا تُحيطنا
حيثُ سرنا ها هنا أو هنا تأتي لنا
بنسيمها ولحنه على أوتارِ السوسنة
فكيف راحَ وانطوى
كلُّ زِيَاكِ الهوى
كلُّ ما بالنفْسِ صارَ
رجعَ لمحٍ بالكرى
رجعَ همسٍ من جوى
غيرُ بُعدٍ وتغريبِ
فاذكرني يا حبيبي وحبّاتِ المطرِ

تلاقينا أولَ ما التقينا في ليلةٍ

من شتاءٍ

كانت أمطارُها كحباتٍ تُقبلُنا

على استحياءٍ

شوارعُنا كالرُّبى زحامُها قد خبا

مَراحُنَا في الصِّبَا ألحانه من صبا

والهواءُ يُقربُنا بقبلتانِ فطبيا

قلتُ أهواكُ أهواكُ

قلتُ لا أرضى إلاكُ

قلتُ حسبي من هواكُ

أنى كأسٌ لرياكُ

متعباً كنتُ أُلَاقِي

روضَةَ الطَّلَا وطِيبِ

فَاذْكُرْنِي يَا حَبِيبِي وَحَبَاتِ الْمَطَرِ

وَشَيْءٌ مَا يَنْتَابِنِي يَعْتَرِينِي شَجُونُهُ

صَامِتَةٌ عَيُونُهُ يُسْكِنُهَا مَجُونُهُ

شَوْوْنُهُ فَتُونُهُ فَأَرْجِفُنِي سَكُونُهُ

فَأُرْعِشُنِي كَزَهْرَةٍ

هَدَاهَا النَّدَى قَطْرَةً

وَرِيحٌ جَاءَتْ فَجَاءَةً

فَخَلَفْتَنِي عَبْرَةً

لِكُلِّ شَادِنٍ بِالطَّلُولِ

لكل أسيانٍ غريبٍ

فاذكرني يا حبيبي وحبّاتِ المطرِ

فالسَّماءُ ما لها كشمعةٍ وظلّها

غرَدَ المجهولُ فيها بعداباتى والمنتهى

أماسينا من ضلّها فأودعها المنتهى

أى شىءٍ ضاعَ مني

عُمرًا هانٍ بالتجني

حُلماً كان أم تمّني

صدَحَ الشوقُ رَغمَ عني

مُبَرِّحاً دون طيبِ

فاذكرني يا حبيبي وحبّاتِ المطرِ

لن أسألك الموعدا ولا عوداً مجددا
كلُّ ما أبغيه بدا في عشقٍ قد تخلّدا
بل أخطبُ فيك عُمرًا صار بدربك وتعوّدا
تُحرّكني ذكرى المطر
في خيالي إذا ما انهمر
فأغدو كأول مرةٍ
لحناً مشوقاً للوتر
أرضاً تحنُّ إلى المطر
وحين أفيقُ لا أُلَاقِي
إلا حراً من هيبى
فاذكرنى يا حبيبى وحبّاتِ المطر

حسبى أنتى أهواه

كزهرةٍ أنعسها النسيمُ ...

ما كادَ الفجرُ يجلو غيومَ ليلٍ

تتراقصُ ونور القمرِ .

قسمات وجهٍ أرقهُ شهد الفكر

تنهدات تذيبُ وجه السحر

تقطعهُ هبوبُ رياحٍ أيقظتها

فأفاقت

وأنارت قنديلاً من غرفتها

مفضضٌ نوره

كان من قبل ينيرُ لياليها فى الهوى

تخلو على نوره أفاصيص الهوى

لم يك على شفيتها غير متممة

وبعدها قالت :

حسبي أننى أهواهُ

بحبٍ لا أعرفُ مداهُ

فهو طفلى المدللُ

وأمير حلمى المكللُ

وأنا المسافرةُ بين شطوطِ آثامهِ

وأنا الغافرةُ حين يبكي بآلمهِ

أيعودُ

ليته يعودُ

ليمحو ظلمةَ ليلي بقدومِ فجرهِ

لُطْفِيء حريق شوقي في لجة نهره

ليته يعود

يؤنس وحشتي بسكونه

أو يغزو قلبي بلهو جنونه

فأنا .. أنا ما أكون

سوى عددٍ من مجونه

ليته يعود

كي أضيع بين أحراش أنفاسه

أو أكون خبراً بأنباء أحداثه

أو ليكتب على شفتي بعضاً من عباراته

ويقبضُ جدائلي بيدٍ من سكره

يرسمُ فوق جبيني بوشمٍ من لمسه

آهٍ ليتني

كنتُ أقوى على بعده

وما رميتُ قلبي في كأسه

كقطعةٍ تلج ذابت في خمره

أو بعضاً من بقايا إنسان

ألقته أشجان الهوى

لتباريح الجوى

والوجد والأحزان

أظنه يذكرني

أو علّه ينساني

بين معطفٍ جديدٍ يحتويه الآن ...

لقد استباحَت عيونُ الوهمِ أحلامي

وتربعت بين الجفونِ أوهامي

تنعي أيامي

فكيف لي أنساهُ

حسبي أننى أهواهُ.

أُحِبُّكَ

(أُحِبُّكَ)

كلمةٌ هى ليست ككل الكلماتِ

لو خبأتُها فى قلبي

تفضحها عيني ولفتي

لو صررتها فى قنينةٍ

وفى جوف البحر ألقيتها

لتغنى الموجُ بها

وهدهدَ البواخرَ على إيقاعاتي

لو رميتها من قمةٍ (الهيمالايا)

لصارت بلادُ الهندِ وشرقُ آسيا

تعرفُ أمسياتي

لو أني جدُّتها

بالياسمين وخبائثها

بمقابرِ الملوكِ والملكاتِ

لانتفضت المومياءاتِ

تنقشُ سيرتي على الجدرانِ

وأوجهِ المسلاتِ

أو أني دسستها

في جليدِ القطبِ الشمالي

لارتفعت حرارتهُ

وأغرقَ أوروبا

وَقَلَبَ السِّينَ عَلَى الْفِرَاتِ

لَوْ جَعَلْتُهَا فِي جَبَلٍ

لَأَنْثَى يُعَانِقُ الْحَصَوَاتِ

أَوْ كَهْفًا بِالْأُدْغَالِ

لَهَامَتِ السَّبَاعُ تُنَاجِي الْغِرَالَاتِ

لَوْ قِيلَتْ فِي وَجْهِ هَوْلَاكُو

لَرُكِعَ بِيَابِ الْخَلِيفَةِ يَقْبَلُ الْعَتَاتِ

أَوْ جَرَتْ عَلَى فَمِي عَنْتَرَةٌ

لِدَانَتْ لَهُ الْعُرْبُ وَانُوا شُرَوَانُ

فِي الْمَدَائِنِ الْمُنِيعَاتِ

فِي عَيْنِيكَ تَعَلَّمْتُ التَّارِيخَ

وَمِنْ صَدِّكَ الْجُغْرَافِيَا وَالْجِهَاتِ

فأين أُخفيها ؟

لم أجد غير قلبك

فهو حجرٌ أصمٌ عاتٍ

نحو الحبيب

جئتُك

لم يمنعني حيائي

ناسجةً أنوثتي برجائي

وأنسام ربيعٍ آتيةٍ

أنثى

تُملِئني نغماتُ الشوقِ بفؤاديا

جئتُك

وكأني بُعثتُ من روضٍ

قد صُبَّ رحيقه في هيامي

فتوهج نشوة

تسري في أوصاليا

جئتُك

وقد سكنت رعونة الشتاء

أستقبلُ أنفاسك عن بعدٍ تدفني

تدثر جهودَ انفرادي

فابسط كفيك

وكن بالهوى لي ساقيا

جئتُكَ

في بواكير عشقيّ الرقراق

غيداء يتملكها الوجدُ

تبعثرُ الرياحُ ثوبى الشفاف

المنسابَ عني

فخبئني

واعبر حدود الزمان بي

فالهوى بي أخشاهُ أن يصبح لاهيا

جئتُكَ

تسبقني هدهداتُ أضلعي

وحيثما يكون التلاقى

و حين تُحيطني ذراعيكَ

تلتفُّ حولِ خصري

لتراقصني

أكون قد أصبحتُ واهية

لم تدرك ما بيّ

جئتُكَ لا أُلوى على شيءٍ

فكلُّ الأعرافِ كاذبة

وجميع أفكارِي خائبة

وكل ما حولي زيف

وأنت الحقيقة البادية

وليس غيرك لي مداويا

جئتُكَ

بفيضِ وجدي وافتتاني

فاسبح في خلجاني

يستنشقُ صدري من صدرك رِيّاك

فلولاكَ

لكان سهُمُ الغربةِ في فؤادي ماضيا

زائرةُ العرّافينَ

كيف تَريّني ؟

قبلَ العشرينِ أم جاوزتُ العشرين ؟

وفي أي برجٍ مولدي ؟

وبأي الأفلاكِ سعدي ؟

ومنتهى غايتي وحنيني ؟

مع من أتفق ؟ مع من أختلف ؟

وإلى أين تُؤدي خُطوطُ راحتي ؟

سؤالٌ يتبعهُ سؤالٌ

حتى السؤالِ العشرين

أهنالك من شيءٍ يُثنيّني

عن حُبِّكَ ؟ .. كَلَّا وديني

ما من شيءٍ هنالك يشينني

ولو الشعور معياره بالسنين

أُحِبُّكَ برعونتي قبل العشرين

أُحِبُّكَ برصانتي بعد العشرين

أُحِبُّكَ بمراهقتي قبل وبعد الستين

يا زائرة العرّافين

وللنبوءاتِ تصدقين

وللطقوسِ والتعاويذِ

والخرافاتِ تُقلدين

في عينيكِ حضرةُ التائهين

وهياكلُ المستجيرين

تتمايلُ فيها سكارى

ولستُ أدري

أمن سحر العرافين ؟

أمن نبذ عينيك ؟

فإن استطعتِ اسعفينى بالمدد

وامنحي شوقي قبلة الأبد

فليس مثلي فى هوائك من أحد

ولدتُ

لحظة اختضاب الأرض بالنور

بين أحضان الصبا والصدور

على أيكة الغرام

وعرائس الجن كاليمام

وإني في كلِ الحالاتِ

منجذبا لتلكما العينين

تلكما اللتين

أثَارَ أمواجِ الحنين

وتلكما النهدين

كقنيتين من خمر المُتَرَفِّين

حيث لا وزناً ولا قافيةً تستبين

تعتريني أرواحُ العاشقين

وتجلياتُ المرَّيدين

أدخلُ مجالسَ بشار

ومخادعِ نِزار

وضيفاً أكونُ في بيوتِ الخيامِ

ومنازلِ السُّمارِ

يصبح لي ما لهم . في هواهم ولهوهم

في نجواهم ومُجُونهم

وأُعلنها أني أُحبُّكِ

فعندما يسقط القمرُ في وادي الغيومِ

وتلتقي الشمس وراحتيَّ

فارحلي بين خطوطِها

تُجدي أفواجَ النازحاتِ

من متعباتٍ وتائباتٍ

تُجدي بجوراً لم تُركبِ بعد

وكنوزاً لم تُفتح بعد
ونجوماً لم تسرج بعد
وشموساً وأمطاراً وقهقهة ورعد
ذلك عالمي لتعلمي
أنى سلطانُ العرّافين

فادخلي قصوري
أمنحكِ الوشمَ الملكي
وخاتمي السحري
ألقنكِ علومَ الفلكِ
وتراتيل السحر لكِ
لتكوني عرّافتي

تقرأين الفنجان لي

ترصدين النجم لي

تُشعلين البخورا

تُقرّبين النذورا

تُفتَح كنوزي لك

تمارسين السحرَ لكن

كي تكوني روحا وليدة

من صفو رحيق القصيدة

فعند كل باب بيت فيها عاشقاً تجديني

بكل فنون الهوى تريني

وهكذا تريني

هراء

أما زلتِ لا تشتاقين لحضني ،، هراء

أما زلتِ لا تشتاقين للمسات يدي ،، هراء

أما زلتِ لا تشتاقين لوطأة قبلاقي على شفتيك

وموت الشوق بجلو الرضاب ،، هراء

أما زلتِ لا تشتاقين لولادة قصيدتين

لا يقرأهما سوى فرفة الحنين على صدرك ،، هراء

أما زلتِ لا تشتاقين لعزف اناقلي على أوتارك ،،،

هراء أما زلتِ لا تشتاقين لغزو لغتي لمفرداتك ،،، هراء

فأنا هو ذلك الحبيب الذي بيديه الدواء

أنا في دمك اجري

ولا بديل غيري فكل ما هو غيري ،، هراء

يا أشهى النساء

ليس لنا يا فاتنتي أمام الحنين صمودٌ

فالجمود أمامه أشلاء

فكل العنادِ هراء هراء

حُبُّكَ أيقظني من ثبات السنين ودعائي

ودعائكِ فهلا لبيتِ النداء

يا عشقي الأوحـد يا كل النساء

الخامسة قبل الغروب

الخامسة قبل الغروب

تلالٌ خضرٌ فوق سهلٍ - خصب

وشمسٌ المغيب

علي وجه الأفق الرحيب

ترسل تحية الوداع

وكنتُ أولَ مجيب

وأجابت نخلة كعروسٍ

بأقراطٍ حمراءٍ تدلت

ترسلُ خصلاتها لاهيةً

مع النسيمِ اللعوب
وأشجار صفصاف بحافتي جدول
غناءً طروب
تعانقت فروعها تراوحت
فأينعت ظلال على السهوب
وفي ظلها زيتونة عاشقة
تُسِرُّ للشمس معاناة المغيب
وعن يمينها كرمة أعناب
تدلت عناقيدها ثريات خمريات
من نظرةٍ تذوب
وعلى المدى من اليسار
لوّحت بأجنحتها أطيّار

من فوق جميزة طرحها رطيب

وكأنها جوقة لطير العندليب

ومن قريب

زهرة علي خديها الدموع

قلتُ ما بك قالت هجرني الحبيب

أخذتني قفزات طيش الشعر

كأني ملك في جنة طروب

تلهون من حولي حسان لعوب

يملأن سلافة من نبع سكيب

يضربن قيثار من لحن عجيب

ترقص علي لحنها كل ألوان الطيوب

وتوالت أبياتي تنسج القصيد

تروي حكايات الغروب

وما فعل بالأفق الرحيب

وأفبق من طيش الشعر

أجدني ما زلت وحيداً

وكنْتُ في انتظار الحبيب

وقد مرَّ ميعاد الحبيب

ولم يأت لموعدنا

في الخامس قبل الغروب

يا قَاتِلِي

لو أنك قاتلي فتمهلْ

ففى الوصالِ كنتَ قاتلي

فاملاً لى الكؤوس وداعاً

واترك لى السلوى شراعاً

إن الغربةَ لن تقتلنى

وذاك أنك لى قاتلي

اسكنْتُكَ فى عيني طيفاً

ومزجْتُكَ بالشمائلِ

وبأشواقى وبوحَ الوجدِ

بسَطْتُ عشقى كما السائلِ

وقاسمتُك فى الهوى أيماناً

وختمتُها بالأناملِ

ومِتْ عشقاً وصباياتِ

ولم يكفك يا قاتلى

أبَحْتَ قَتلى فى مرتينِ

وإن هذا لباطلِ

أولَ بدءٍ أرسلتَ سهما

وقلتَ أولَ رسائلِ

سكنَ فؤادى ولم يزل

رغمَ جفاكِ الحائلِ

واليوم تنأى عني رحيلًا

وتقطع وصلًا عن واصلٍ

فامهلني والقلبَ قليلاً

لأُلمَمَ ماضٍ زائلٍ

إني أُعير الغربةَ سمعي

وإلى جُرحى تجاهلي

فخذ طريقاً لا أعرفه

وحسبك بوحاً للعاذلِ

وترفق يا لهفى فيما يقال

من قولٍ و قائلٍ

فإن روى لم تنثنى

عن محبتك ولم تغفلِ

يا مرتجى القلب لا هنأكَ اللهُ في هجرٍ ماثِلِ

اللهم لا ولا فتلك دعوةٌ من غيرِ عاقلٍ

فاملاً لى الكؤوس وداعاً

واترك لى السلوى شراعاً

إن الغربةَ لن تقتلنى

وذاك أنك لى قاتلى

ثَلَاثِيَّةُ الْعِطْرِ

ذَهَبِيْ عَطْرُكَ عَيْنِي تَرَاهُ

لَوْنُ الْهَوَاءِ حَتَّى مَدَاهُ

لَوْنُ شَعْرِكَ الْأَسْوَدَ الَّذِي

صَارَ قِصَّةً وَاللَّيْلُ حَاكَاهُ

لَوْنُ الْغَيْمِ وَالْأَمْطَارِ وَصَارَ

الْأَفْقُ حِصَانًا ذَهَبِيًّا فَامْتَطَاهُ

لَوْنُ مَدَادِ قَلَمِي وَخَطُ وَشْمَاءِ

بِجِلْدِي وَأَعَارُهُ سَنَاهُ

لَوْنُ التَّارِيخِ وَكُلِّ الْحِكَايَا

فِي الْعَشَقِ مِنْذُ قَيْسٍ وَلَيْلَاهُ

غَنَاءٌ عَطْرُكَ إِنِّي أَسْمَعُهُ

فِي حَدَائِقِ الْعَشْقِ مَوْضِعُهُ

يَشْدُو تَبَارِيحَ الْهَوَىٰ عَذْبَةً

إِنْ يَسْمَعُهَا مَهَاجِرٌ تُرْجِعُهُ

أَوْتَارُهُ أَوْرَدَةُ الْقُلُوبِ

وَالْعَشْقُ فِينَا هُوَ مُبْدَعُهُ

لَوْ تَغْنَى مِنْ جَوَابٍ ذَابَ

لَوْ شَدَا مِنْ قَرَارٍ تُدْمِعُهُ

فَنَرْجُوهُ يُعِيدُ مَرَاتٍ وَمَرَاتٍ

عَلَّ الْعَصَىٰ فِي الْهَوَىٰ يُخْضِعُهُ

سَحَّارٌ عَطْرُكَ سَحَرْنِي
فَرَاشَةً تُرْفِرُفَ جَعَلْنِي
كَاساً مِنْ خَمْرِكَ مَلَأْنِي
وَنَدِيمَا يُسَاقِيكِ أَحَالْنِي
حَبَاتٍ مِنْ لَوْلُؤٍ بَدَرْنِي
مَوْكِباً مِنْ نَوْرِ شَكَلْنِي
أَطُوفُ بِرَحَابِكَ وَجَعَلْنِي
بَحَّاراً يَجُوبُ الْمَرَاسِي
فِي عَيْنَيْكَ وَأَحَالْنِي
لِطِفْلِ يَتَوَسَّدُ نَهْدِيكِ
فَالْتَقِمْتُهُ ظِمّاً لَا أَبَالِي
وَقَدْ رَقَ لِحَالِي فَتَرَكْنِي

كلماتي الأخيرة

مساءً الخيرِ سيدتي

إليكِ كلماتي الأخيرة

يا حُبي الذي كان

من قبل أسكنته البصرة

كلماتُ عاشقٍ إليكِ

كان عندك كلَّ السريرة

مغنياً لرحابِ عينيكِ

أو لآهاتٍ مريرة

جافاً قيثارُ النغمِ

صارت أصداءُ أسيرة

كانت لأعيننا لقاءاتٌ

كرسالاتٍ مشفرةٍ

على موجاتٍ قصيرةٍ

لا يدركُها غيرنا

ولو كنتُ في سفرٍ

أو أنكِ في غرفتكِ الصغيرة

لم يكن قلمي يرضى

أن يكتبَ كنتِ

وأنتِ مازلتِ القضية

خِصمٌ لديكِ أحتكمُ

في سيرة حُبي الأبدية

وبأني لم أنساكِ ثانية

وقد جعلتُ من عينيكِ ملحمةً تاريخية

قد اعتقلتِ راويها

في زنانةٍ عشقٍ حجرية

ليست لها باباً أو شمساً

أو ليلةً قمريةً

وما زال يُؤدي فروضَ الولاءِ

كل ساعة من ساعاته الخرافية

يرتلُ صفحاتِ القضية

خبريني كيف كان

حتى نصير شيئاً غير ممكنا

فكل شيء كان

يتغنى من حولي ها هنا

مساءات الليل الوارفة

وأصداء الهاتف في أمسنا

وعربدة الشوق الذي كالسيف الرشيق

يمضي في أحلامنا

عبثاً يدركون أننا

قد صرنا نجما وكوكبا

فراغ كل ما بيننا

وأيامنا

قصيدة أغتيلت يوم عرسها

سالت قوافيها عطراً كان لنا

وتدعوني أن لا أحزنا

لأني لبستانك كنت راعيا

ولعينيك الموطنا

لا أدعي أنني لا أحنُ إليك

فهذه ليست سماتي

ولستُ زاهداً أو صوفيا أو غير ذاتي

وأقولها حبيبتى

مازلتِ حبيبتى رغم سُكاتي

رغم بقاء قلبي الأخيرة متحجرة

نبتت بقلبيها كل اعترافاتي

بايعتُ عينيكِ على حبكِ

وتشهدُ عيناكِ على مقولاتي

فتصوري أي شيءٍ كُسِرَ ؟

أي شيءٍ حُطَّ من علياءٍ هُدِر

أي شيءٍ كبرياءُهُ

على يدكِ هُزِمَ

تصوري كي تعرفي تصوراتي

غريبٌ أمرُكِ والأغربُ أنه

حدثٌ يُساوي كلَّ حياتي

أُحْدَقُ في أشياءٍ لكِ عندي

كانت لديكِ تتخذُ خدرها

أثَارَ بصماتكِ وأنفاسكِ

لصدري أضُمها مستنشقاَ عطرها

ودوما أسائلها عنك

ودوما في لهفةٍ تقول ..

رأتك يوماً ينامُ القمرُ على هديك

وعرائسُ الليل تُقطرُ خمرها

وغلمانٌ من نورٍ تلتفُّ حولها

تزفُ موكبَ نشوئها

فأقولُ كفى ...

قد صرتُ الآن حَبِراً يقرأ أسفارها

من سفر التكوين لجمالها

لسفر الخروج حاملاً أسرارها

تتبدلُ حنايا عصافير شوقٍ

قاصدة وكرها

فلا عليكِ أشياءها

فكلُّ منا يعشقُ أطوارها

يا التي كالسيفِ في خاصرتي

وكالنورِ في دائرةِ البصرِ

يا من تمرُّ ولم تُعرني التفات

وكانت لأجلي لفتاتها والنظرُ

أين كان الكبرياءُ

يوم كنا والمساءُ

قلتِ لي أنتِ الرجاءُ

أنتِ النورُ والشرُّ

حاشايا أنى أعاتب

لكن ذلك جانب

من نزعاتِ الصدى والصورِ

قمرُ الليلِ وإن غابَ

فنورُ عينيكِ أحنُّ من القمرِ

فارحلي كما شئتِ وتباعدى

كوبي طيفاً

كوبي ظلاً

كوبي هواءً

فعلى البعدِ أو فى القربِ

أنتِ أوجاعُ الفكرِ

حيرة

سألني أتخميني ؟ فلم أجب

كان السؤالُ مثلَ سوطٍ من لُهبٍ

أثرى حنيني فاستشاط في غضبٍ

يقصّي السكينةَ عني وأسيّجَ الحجبُ

كدتُ أقولُ وأين صوتي قد ذهبُ

جفت أحبالُ صوتي كأعوادِ الحطبِ

وكم وددتُ لو أقولُ وبى طربُ

لكن مثلي كيف تملكُ أن تجبُ

وكم وددتُ لو أقولُ بأذمُّعِي
أنت الهوى أنت المني فكن معي
عنوانُ قلبك في الفؤادِ وأضلُّعِي
وجنانُ صدرك موطنِي ومرتعِي
همسُ الجفونِ والشفاهِ بمسمعي
مقَى أكونُ أو أروحُ وأغترِبُ
لكن مثلي كيف تملكُ أن تجبُ

طالَ السكوتُ كأنني صرتُ بمعبدِ
بُعداً لخوفي وحيرتي وترددِي
أحببتُك وبلحظِ عينك مَسعدِي
بنقاءِ روحِي ومفرداتِ أنوثتي

أحلام عمري حيث كانت في يدي

صارت إليك كفراشاتٍ تنجذبُ

لكن مثلي كيف تملكُ أن تُحبَّ

أخذَ الفؤادَ في ساعاتٍ صبحه

وتعطّرت أحلامنا من روحه

فذبْتُ خمراً في نشواتٍ فرحه

وحين جاءَ ليسألني عن حُبِّه

سكنَ الجوابُ وانطوى عليّ بوحه

وغابَ قبل قولها أنتَ الأرب

لكن مثلي كيف تملكُ أن تُحبَّ

وَرُحْتُ أَخْطُوْهُ فَوْقَ مَوْجِ حَيْرَتِيْ
رِيْحَانَةٌ مُّزَوَّجَةٌ بِعَذُوْبَتِيْ
أَخْذَ الْهَوَى رَحِيْقَهَا وَرَاحَتِيْ
يَا لَيْتَ حَبِيٍّ ظِلٌّ حَتَّى اسْتَقِمَ
وَأَلَمْ بَعْضًا مِنْ شَتَاتِ صِلَابَتِيْ
فَحَبِيْبٌ عَمْرَى رَاحَ قَبْلَ أَنْ أُجِبْ
لَكِنْ مِثْلِيْ كَيْفَ تَمْلِكُ أَنْ تُجِبْ

يَا زَهْرَ فَجْرِ فِي عَيْنِيْ وَابْتَلَلْ
يَسْقِيهِ وَجْدِي مِنْ حَنَانٍ لَمْ يَزَلْ
كَانَ الْخِيَالُ لَا يَهْمُهُ الْخَنْجَلُ
فَكَانَ دَوْمًا كَالْجِيَادِ يَرْتَحِلُ
مَجْرُوحَةً كَغَزَالَةٍ دُمُهَا أُحِلْ
بِبَرْ صَمْتٍ رَاحَ يَجْرِي وَانْسَكَبْ
لَكِنْ مِثْلِيْ كَيْفَ تَمْلِكُ أَنْ تُجِبْ

لا تقتلي القمرَ

لا تقتلِ القمرَ إذ تغتاله عيناكِ

في كل لحظةٍ ألف مرة

هو ظلُ صورتى في عينيكِ

وقد جعلتُ من عينيكِ مجرة

سابع في فلكها أزرع بمحيطها

نجمةً وأغرسُ فيها شجرة

ولو أمطرت عيناكِ حزناً

أرى أقواسَ قزحٍ في كل قطرة

قد اختلط لون الحزن بها

فأعارَ ألوانها سحره

فأحشدُ حشودى فى الهوى
فى أسركِ كى أبقيكِ حره
وأغزلُ صفائحَ دمي منديلا
أمحو من عينيكِ أية عبره
وأهدلِ على قيثارِ شِعركِ
وأمتطي عبر الأثير عطره
فاذكري على مصاطب الليل
كم شربتِ من نبيذِ شِعري خمره
وكم زرعتُ السنابلَ بكفيكِ
وتاريخِ يوسفَ اقتفيتُ أثره
ورتلْتُ ملاحمَ البطولاتِ التى
احتواها الحجرُ داخلِ صدره

فأين أنا منك وأنا العاشق

وما جنيتُ إلا صداً وحسره

وتعلمين أني عاشقٌ وأنّ

بين العشق والجنون شَعره

وقد احتويتُ ثراكِ

ورفعتُ قواعد البيت

وانتخذهُ غيريَّ قصره .

وحدك عندى غاليا

ما جرت علي البالِ شئونٌ

وتبدَّلَ منها حاليا

وما لمعت في السماءِ نجومٌ

وصوتك لي مناديا

وما ناحت في الأفقِ رياحٌ

فتعصفُ بكلِ ما بيا

إلا بذكراك حبيبي

فتستفيضُ المعانيا

يا نفحةَ زمان وصلِ

أثمرت في حواشيا

يا دوحه بالحسن تزهو

رأيتُ فيه جماليا

لبستُ ثوبَ الغرامِ بها

وما أظنه باليا

تلك العيون قاتلتني

ورقاً لها فؤاديا

قد برّحَ الشوقُ بصدري

وراح كأسا ومداويا

فإذا ما أفقتُ منه ألقاني

شربتُ منه طواعيا

وهل للمحبِ إلا ناراً

يسعي اليها غاويا

يشعلُ فيها هتافٌ وجدهِ

حتي يصير فانيا

أنا العاشق لذاتك أنت

وعلي الزمان وافيا

يشاقني احتياجي اليك

ولم تدر ما بيا

وما عرفت غير صدرك وطنا

وغير قلبك قاضيا

يحكم عليّ بعدل التداني

أو بسيوف التنايا

فكل ما عرفتهم دونك

ووحدهك عندي غاليا

وأكاد من ولوعي إليك

يشق الفضا ابتهايا

انعمت عليّ ببعض وصلٍ

فهلاً زد في وصاليا

أدعو دوام الرضا حبيبي

فمراكَ لعيني كافيا

موالٌ على عيني حبيتي

لم تنزل في يوميات عمري

تخطو فوق عتبات فكري

كنكهة العطر في الروض

كأغاني الرعاة في السهل

كالطهر وطفولة الأرض

كالوشم المقصب على جلدي

كوكب منفي في جروحي

تلك حبيتي

لم تنزل تنمو في داخلي

درباً وبيتاً وسماءً وحديقة

حزناً ووجعاً وأماي نبتت منذ الخليقة

كلما هبَّ الريحُ الأسودُ

ليقتلعَ الجذورَ العتيقة

تتخذُ زينتها نافضاً زوابعَ الريحِ رشيقة

أخرجُ من حلمي الهائمُ بها

لحلمي لها كرمَةٌ مشوقة

تطلُّ على كغيمةٍ رقيقة

ذلك وجهها وجه الحقيقة

تلك حبيتي

أميرة

أذاقها اليتيم طعم المنافي

عينها أقمار

تفتت على نورها مجاهلُ العناوين

وخناجر الجلاذِ والسيافِ

إن يذكر أسماء الفاتحين تبكي

وتنشج إن يزداد في الأوصافِ

على يديها تجري مركبات التاريخ

وسطور لملاحم فجرها الغافي

وعلى فمها طعماً لمفردات عصور

من الوهن وساعات التصافي

تلك حبيتي

لغةٌ تحملُ في طيها

ملامح العشق الأبدية

على رنين الحرفِ تسقطُ

كلُّ السنين الحجرية

تُعلمني أن الحبَّ وطنٌ

ومجدٌ وسبحاتٌ ليلية

وأرضٌ وخيلٌ عادياتٌ

وحياةٌ ومنايا أسطورية

تسمعنني على هزيج أوتارها ألف أغنية

أصداءها تنويعات شرقية

وغربية وإيقاعات أندلسية

خارجةٌ هي من خيام الصباح البعيدة البعيدة

ذات الجذور البدائية

تتلو على جرحى القديم

وصايا السنين المنسية

تلك حبيتي

موالٌ على عيني ليلٍ سرمدى

أسميها عزّة السمرء

وأُسميها وأُسميها

فى كل حالٍ أجهلُ الأسماء

رغم انكسار الموال على الطرقات

وضياع المعنى فى الكذبةِ الملساء

واغتراب الفارس المقيد الذى

كبا خيله فوق عتبات الهوان السوداء

أقف في طابور المنافى

أكرر الموال على ألحانٍ

كألغامٍ تنفجرُ فى ضلوعى الخرساء

أرتبُ أوراقك على أرفف الذاكرة

وأنسى كل شىء .. كل شىء

إلا أنى على الأرفف منسى

أخشى الحريق فى ليلةٍ ليلاء

أخشى أن تصبحين أرملةً

بعد اقتلاع الريح لمراكبى

ويطولُ الحداد

ولا عزاء

لا عزاء

تلك حبيبتى

لوحةً على جدار قصيدة

تذوب ألوانها

في يم الكلمات العاصفة

وجوةً باهتة

رؤوس مطئطة

وسور قد تكسر وحصون زائفة

جبال صم

سيزيف محنى ظهره أطرافه نازفه

وسيزيف هوالكٍ محنية نفسه

وعزّه بعد أن ضاجعه ذل الصمت فى اللوحة الراحفه

ضلوعه نازفه

طفلان يلهوان

فى ظل غيمة الموت الخاطفه

امراة تكلّى صامته

أمام الساعة الواقفه

فى اللحظات الأزفه

كومة من أحجار الأرضفه

وعيون أدهم زائغة دموعه آسفه

ملقى فارسها

بين غيوم اللوحة الوارفه

تلك حببتي

أَيْكَةً عَلَى جَبِينِ الزَّمَنِ الزَّائِلِ

يَكِي حَوْلَهَا عَشَاقُ الزَّيْتُونِ وَالسَّنَابِلِ

عَشَاقُ الْحَمَامِ عَلَى الْغُصُونِ

عَشَاقُ الْفَتُونِ وَالْجَدَائِلِ

تَشْرِدُنِي وَأَنَا الْمَفْطُومِ

عَلَى نَهْدِي سَمَائِهَا وَالْغُيُومِ

اتْلَاشِي فِي الضُّبَابِ الْمَائِلِ

عَلَى أَوْرَاقِ فِرْعَاسِ الْمَائِلِ

بَيْنَ جَنُونِ الرِّيحِ وَأَنَا الْجَرِيحِ

أَنَا الْجَرِيحِ الْمُرْتَعِشِ بَيْنَ السَّلَاسِلِ

تُخَيِّفُنِي تَلَفَاتُ ظِلِّهَا

وَلَوْ دَنْتُ حَنُوءاً مِنْهَا الْأَنَامِلِ

تقولُ أهدأ

يا عاريا إلا من سترة العورة

ألم أكن عوره

قلت بلى

تقول فاسترني واجعللى حائل

يقينى غاصب قاتل للبلابل

وبراءة الحمام الهادل

أنظرُ لعينيهما الصافيتين كالجداول

أذوبُ في نفسى خزى

تشقنى شهوة الصمت للحناجر

أتجزأُ فصائل

لكل جزء رغبةٌ لروح مقاتل

لكنى لا أملك سيفاً

وأجدنى معلق بين الجدائل

تموت اجزائى جزء جزء على مراحل

ولم تزل حبيبتى كنكهة العطر فى الروض

كأغانى الرعاة فى السهل

كالطُّهرِ وطفولةِ الأرضِ

كالوشمِ المقصبِ على جلدى

كوكبٍ منفيٍّ فى جروحى

تلك حبيبتى

قالت يا شاعري.....

سكرتُ أبتغي بالنشوة النسيان
وإذا بسكري جرح النشوة يفيقُ
ييوح بالشجو بين أقداح تذوب
وإلى السلافة سائلا أين الرحيقُ
وصار قلبي في الهوى وأنين جرحى
نديمين يضمنا وهم عميقُ
وكيف أني للغرام كنت لحنا
وظلالَ جفونٍ أسكنها ولا أطيّق
أطير فوق اغصان القلوب شادى
وإذ بيوم يصيدوني لحظٌ رقيقُ

فهويت ارفرف بالهوى والهوى ثمل
ومال جناحي ولم يطاوعني التحليقُ
ورحت في دوحة الغرام غير واع
وتملك قلبي في الهوى عهد وثيقُ
فقلت قاتلتي ماذا بربك يرضي
زمان يمضي وفي العينين انا غريقُ
قالت يا صريع العين مني كيف
رُمْتَ الهوى منى وما هو الطريقُ
قلت ذا فعل الهوى هاكم فؤادى
قضي المليك بأن يكون بك خليكُ
منك تلقي السهم وكان فرحا وقال
رسول رفيق وأنا له الرفيقُ

اسرفت انت في التجافي بيد ابي

أنلتك السويداء دار تليق

وصار العشق داءاً لا أبرأ منه

وكيف يبرأ من حاق به الداء والضيقُ

فاتق الله في شاعرٍ بك واجدٍ

يصب الطلا ولم يبتل له ريقُ

رقت معذبتى وقالت يا شاعري

ما شأن الهوي اخبرني انت الصدوقُ

قلت فضاخ امره وهاج شأنه

إن اعتراه صد فخصامه حريقُ

قالت وتغريد بأيك الخيال

ومنه ما كان يخلفه جرح عميقُ

فكلانا غريب يبات الليل باحضانه

لن بجني غير الصدى بخايله بريقُ

فيا شاعري أمالي وجدى إليك

فابتعد عن معبدي فحصنه عتيقُ

وأعرضت عن عينيَّ وخلفت ظلا

مازال يلهو وبين الأضلعي تصفيقُ

بيتي على الفرات

بيتي على الفرات

كان بيتي أغنيه

مغروزة زهرات

فوق قمة رابيه

وصدى الذكريات

عند كل زاويه

ونخلتي الضاحكه

في سمائي ماضيه

وصبيه يلعبون

بالفروع الداليه

فيالحزن الفرات

وبقايا الزهرات

وحديقتي الخاويه

كان بيتي أغنيه

كانت النجوم تلمعُ

في شرفاتِ المتزلِ

مساءهُ ظلُ شراعٍ

بقريتنا والجدولِ

وأعوادُ السنابلِ

وخيوطُ المغزلِ

أُمَاهُ لا تسألي

بعد حرق المترلِ

لم يبق يا أمأه

سوى قلبٍ يغتلي

وأصواتِ الرصاصِ

والتماعِ المنصلِ

فقتيلٌ منا هنا

وجريحٌ ومصطفى

ومدينةٌ عارية

كان بيتي أغنية

ارتجفَ الليلُ شظايا

واختفى وجه الأنجمِ

فالدروب بعد بقايا

انكسرَ فيها المنسمِ

صار الفرات مقبرةً

وتلون بلون الدمِ

وأضحى ورد الصبايا

جرحاً يفوح بفمِ

وأصداءُ المنايا

تحت صمتٍ مبهمِ

ومناشدة تلك

المتحدة على الأممِ

وقد أነع الصمتُ أمه

في الأفواه الساجية

كان بيتي أغنيه

أصيحُ يا عشتارُ

أين اخضرارُ السهلِ المديدِ ؟

سقطَ على وجهِ دجله

عصفورُ الحقلِ النضيدِ

تبكي الأعشاشُ الثكلى

تحت أعطافِ الرعودِ

بيتى يا دوحةَ الرشيدِ

وحكمةً فى بيتِ القصيدِ

سهيل الخيل فيها نشيد

كبا الخيلُ فى القصيدِ

واغتدى التاريخُ فيها سبيا

في قبضة الوعيدِ

وخفق الخطى السوداء

نيران ودخان عنيد

جاثوا خلال الدروب

في حوماتٍ عاتيه

كان بيتي أغنيه

بكائية الشام

أنا سوريا

مَنْ يُدَثِّرُ مَرْوَعَا

فَالرَّيْحُ تَعْدُو فِي الدَّرُوبِ

أَقْضَى صَرَاحُهَا مَضْجَعَا

فَلَا تَسْلُنِي عَنِ النُّوَافِذِ

فَالْبَيْتُ صَارَ مَصْدَعَا

وَلَا تَقُلْ أَشْعَلُوا النَّيْرَانَ

فَالنَّيْرَانُ فِيهَا مَشْعَلُهُ

مَلَقَاةٌ أَنَا كَذْبِيحَةٍ

وَعْيُونُ حَوْلِي مُسْبِلُهُ

والليلُ بأَكْوامِ الثُلُوجِ

يكفنُ أَعْضائي مُشيعاً

*****٢*****

أَيْنَ الصَّغارِ

وَأَصْدَاءُ ضَحَكَاتِهِمْ

فِي الْحَقُولِ وَفِي بَاحَاتِ الدِّيَارِ

أَيْنَ الدِّيَارِ

أَيْنَ لَهْوَهمْ بِخِيوطِ الشَّمْسِ

مَرَحاً فِي سَاعَاتِ النَّهَارِ

أَيْنَ النَّهَارِ

مَدْفُونٌ فِي عَيْنِي ثَكْلِي

تَفْتَشُ عَنْ الصَّغَارِ

فبيكي وجه بردي

فتسألُ الاشجار

وقد سقط الإزار

وسقط التاريخُ والحماةُ

والفروسياتُ وزيفُ الوقار

ومات الضمير تحت خيام الجوع

والتشريد ووصمات العار

وعيون من خلف الصمت

تمصصُ العيونُ جفنيها

والمارقات من فوق

لاقت في سمائي مرتعا

*****٢*****

تنفلق عينُ الارضِ بكاءً

وينعصر حزناً طريقُ النازحين

وحر بكاء الرياحين

علي شباكٍ حواها سنين

علي شادي جديدٍ لم يركض نحو التل

بل جاءته الي المنزلِ

رصاصات المتآمرين

وبات الزيفُ العالمي

علي أرصفةِ الموتِ يُدين

يقبل أقدام الطامعين

وجماعات الخائنين

ووكالات الغوث لم تحرك ساكناً

ولم تظهرُ لنا توجّعا

*****ع*****

أنا سوريا

أُحْدَقُ في جروحي

وتُحْدَقُ جروحي فيّ

أصيحُ وا معتصماه

تؤْكُلُ أعواد ماضيّا

مصلوبةُ أنا علي ساحلي

تكالبوا

وكأنه حصاراً طرّاديا

زريعتهم ارهاب هم صانعوه

تسرب في حواشيا

فالقهرُ من سنين يمضغُ عظاميا

والقمع من قبلُ كان مُضيّعا

*****ه*****

في البدء قالوا ثوره

واشتعلتِ الدروبُ نيرانا

فإرهابُ ينفثُ شره

وحان الخلاص منه الآنَ

فأحرقوا الحقولَ

وادّعوا كي تثمر

وحطموا زوارقي

وادّعوا كي أبجرُ

وقتلوا الصغار

علي أعتاب تدمر

ودكّوا الجسورا

وقالوا لي أعبر

وهدموا بيتي

وطبعا كي يكون لي عنوانا

لم يبق غير اللغة

لتصبح في خير كانا

إن الأوجاع أكبر من الكلام

والجرح غائر غائر

أكبر مما كان متوقعا

*****٢*****

من سنين وأوطاننا

غرفُ إنعاشٍ قديمه
مصابةٌ بجلطاتٍ في تلك الدماغ العقيمه
فاللعةُ علي الطغاةِ
والسماسرةُ العُتاةِ
وكل المرجعياتِ الأثيمه
أنا مدينةٌ كل الجروح
وأختُ العراق المذبوح
وكل الأجسام السقيمه
ناحت المآذنُ غضباً
وانحنّت علي الخرائب
وارتعشت الكنائسُ أسفاً
صلّينا صلاة الغائب

علي من مات

ومن سكن الشتات

ومن بات مُروّعا



شَجْو الكَمَان

أنا الكمان

كانت ليلة مفضض نورها حزين

يغفو القمر في الغيوم ويستبين

وهبوب رياح بعطر بنفسجي حنون

والمزن تبكى

تترقق دموعها تتساقط على الغصون

وفي الأفق تسايحُ تعلو من أشجار وماء وطين

وكل شئ يُلوح بالفتون

وكل شئ في شجون

أتى صاحبي بأصيص يغرس فيه نبت الرياحين

وظلُّ روحه يغشى المكان

ورعشات وجدِه لا تستكين

أشعر به

تناولني صاحبي وتلطف بأنامله على أوتاري

وأنا له ألين

والقوس يمينه ناعم راجف عاصف حنون

والحروف تترى

كأنما يعزف على أضلعه رجع أنين

أو هسهسات جراح في صدره سكنته من سنين

يُلملم أصداء السنين

وكأنما ينسج الحلم الضائع من قوس قرح الضاحك

في عيون الغيم وبراءة البنات والبنين

تقاطيع أوزان

تشتعل في جوفى فأرددُ صداها

فلسفية كانت صوفية كانت

ماجنة ، حاملة ، نائرة ، هادئة

فأنا كما يكون أكون

كأنما يشرب الليل وقدسية الحياة

بطقوس الدارعين والهائمين

والطامحين والثائرين

والأفول والميلاد والظلمة والضياء

والهدوء والسكون

شاعر هو

يرسم بالأحرف لقاء عاشقين

يرقصان معا ومناجاة عيون

ودفء قبلة في عناق تحت المطر

وقد أُسْدِلَتْ الجفون

أو عروس أناخو هودجها على حافة نهر نحاسي

يحيط بها جموع المنشدين

وكأنما مسَّهُ جنٌّ إنَّ يصف زوبعة ريح

أو هياج عاشقٍ ترنحت به الظنون

أو طرق مجاديف في البحر هرياً

من البطش لاجئين

أشاركه النشيج

كان قوسه أوله في المغرب وآخره في الخليج

يحوك الأنين نافذة للأمل لأعين الضائعين

يجمع أشلاء العراق المبعثرة

يصالح حرف الموصلي على لسان زرياب

وإيقاع خفق سوريا بقدوم العائدين

ويجن الرنين

يمسح أوجاع ليبيا

ويكفكف دمع عشائر اليمن والبطون

يسأل بهيه

ويفتش في أرباع التونات عن قاتل ياسين

وكأنما في حانة الخالدين

ومنازل الأدب والفنون

يحاكي تشاكوفسكي

ويناجي موتسارت

ويطارح لوركا

ويناجي أفلاطون في نونية ابن زيدون

وحين مات الطهر

إذ ترقص سالومي على رأس يوحنا

ودموعُ المسيح تسبح

على حدود الأقصى تلعن الغاصيين

كان قوسه سعفة نخيل

تموجُ على خاصرتي باللحن الحزين

أصداءُ صورٍ تراها الأذان

نطقت من وجدان صاحبي الحنون

سكنتُ أناملُ صاحبي وسكنتُ روحه في محرابي

وتمددتُ على أوتارى تستحم بالنور المين

صاحبتُ صاحبي

روحان تسكنان الأصيل

تبعث روحانا عطر الرياحين

نردد اللحن الأخير حين يجن الليل

ويتأمل المتأملون

وتبقى الروح رحيق السنين

والليلُ موعدا

الفهرس

٣	اهداء
٤	ولعلك لا تدري
٥	في عينيك مصائد القلوب
٩	أحبيني ولو كذبا
١٦	مالك على من قسم
١٩	لا كعادتنا القديمة
٢٤	حبات المطر
٣٠	حسبي أننى أهواه
٣٥	أحبك
٣٩	نحو الحبيب
٤٤	زائرة العرافين
٥١	هراء
٥٣	الخامسة قبل الغروب
٥٧	يا قاتلي
٦١	ثلاثية العطر
٦٤	كلماتى الاخيرة
٧٣	حيرة
٧٧	لا تقتلي القمر
٨٠	وحدك عندي غالبا
٨٤	موال على عيني حبيبتى
٩٥	قالت يا شاعري
٩٩	بيتى على الفرات
١٠٥	بكائية الشام أنا سوريا
١١٥	شجو الكمان